لم يكن لعذاب الاخرة انقطاع سبق مقتضى بذه الرحمة فتاخرهم عذاب اليوم فلا ينفعهم النسب
هناك وان نفعهم بهنا كما لم ينفع ابنك كنعان ولا يعدان يكون منهم كفار قريش وغيرهم اذ لا ينزل
بايانك التى منها اخبارك عن الغيب مما لا ينتهى اليه علمك كما من ولا منجم اذ تلك القصة مع طولها
من انباء الغيب التى لا يطلع عليها كما من ولا منجم نعلمها بذلك انا نوحيها اليك اذ لا طريق لوصولها
اليك سواه اذ ما كنت تعلمها انت ولا قومك بطريق الاخبار ولا غيره من قبل هذا الوحى لكنهم
يكذبونك مع تصديقهم اهل الكتاب اياك فاصبر على تكذيبهم اذ لم يتقوا الله فى تكذيب من صدقه
وتعود دل على صدقك مجراك مع قومك ان العاقبة للمتقين كما كان لنوح والمؤمنين من قومه
لقد ارسلنا الى عاد العاة والصم اخاهم المشفق عليهم المستعطف وبصرهم هودا اعبدوا سمعوا من قصة
قوم نوح فاصبر بهم عبادة الله وتوحيده اذ قال يا قوم الذين عرفوا بصيرتى وصدقنى اعبدوا الله
لا تستحقوا العبادة اذ لا بد لكم من اله تعبدونه اذ لا حق لغاد عليكم ولا يستحقها غيره لانه ما لكم
من اله غيره اذ لا دليل عليه واسمعهم ان القول بالا دليل عليه افترا ان انتم الا مفترون واسمعهم
ان التوحيد لا ينقص عليهم شيئا من شهواتهم حيث قال يا قوم لا اسالكم عليه اجرا لانه اعظم من
ان يبغى بما لكم ان اجرى الا على الذى فطرنى فانه مع كونه لا يعطينى بالعظة اتم ما يعطينى الاجر
الكامل الذى يليق بعظمته افلا تعقلون انكرون افترا ركم او كون الاجر على الارشاد اجل من ان يبغى به
اموالكم او اعطاء الذى فطرنى الاجر الكامل عليه على تحمل اعباء رسالته افلا تعقلون ثم بعدهم
التقصى عن الشرك والمعاصى مصرا فوايد ذلك فقال وياقوم استغفروا ربكم على الكفر والمعاصى
ثم توبوا اليه اى ارجعوا اليه بالايمان والطاعة يرسل السماء عليكم مدرارا تكثر الرزقكم
الذى توجوه من الشرك وهو مانع عنه بالحقيقة الا بطريق الاستدراج ويزدكم اشرف
مطالب الرزق قوة مضمومة الى قوتكم واشار الى مضارة بقوله ولا تتولوا اى لا تعرضوا
عما دعوتكم اليه حال كونكم مجرمين اى مصرين على الاجرام فان اقل ما فى الاجرام حرمان هذه
الفوايد قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اى دليل على النبوة والتوحيد وفوايد الاستغفار والتوبة
ومضار تركه ذلك وما نحن بتاركى الهتنا عن قولك ان القول بالهتها افترا ولو كان
ما اتفق عليه عقلاء الاعصار افترا وما نحن لك بمؤمنين اى مصدقين وان جئتنا بالبينات
بل ان اى ما نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء لانك استخفت بالهتنا فى السب الذى بحسبه الا انتم فسبتها
لذلك اعتراك اى اصابك بعض الهتنا بسوء اى جنون فتكلم بالهذيانات وتوهم انها دلائل
قطعية ومن هذيانات تركك عبادة الالهة والدعوة الى التوحيد وترك عبادة الالهة والدعوة الامر باستغفار
والتوبة وعد الرزق وتزيد القوة على ذلك قال كيف اكون مستعينا بالهتكم مع انى

بريء فى البراءة منها انى اشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون من دونه فى تاثير شئ
فان كان لها تاثير اوتيتموه لكم كيدونى انى فاقصدوا الهلاكى جميعا انى مجتمعين بانفسكم او بوسايطها
لتسرع الى الاجابة ثم لا تنظرون لا تفرغ اليها ولا تبالكم فانى لا ابالى كيدكم ولا وبدونها
تاثير انى توكلت على الله ربى الذى ربانى بالرسالة وربكم الذى ربانا بكمال القوة فانكم لا
تقدرون على اضرارى بانفسكم ولا باصنامكم لتوكلى عليه ما من دابة كائنة تحت تصرفه فانه ما من دابة
متحرك بعد الا هو اخذ بناصيتها هو فى قبضته لا يمكنها التحرك ما لم يحركها فى حق من توكله
عليه الا على نهج العدل ان ربى على صراط مستقيم فمن استقام حقه يقيم الخلائق فان تولوا
اى تعرضوا لم يضرنى اعراضكم بعد تبليغ الرسالة فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ولا تضرون
ربى فانه يستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيئا لو اهلكتكم بما يدل لكنه انما يستخلف حفظا
للنوع ان ربى على كل شئ حفيظ لا يعجل حفظ النوع مع اظهار الاستغناء ولما جاء امرنا
بالعذاب خصصناه بالعاة الصم اذ نجينا هودا ولم يكن ذلك من مجراته اذ نجينا ايضا
الذين امنوا معه ثمت النجاة البصراء الصامعين لكن لم يكن بسبب الايمان وحده اذ لا
يمنع من التعذيب الدنيوى بل برحمة منا ولكنها اشبهت المعجزات اذ نجيناهم من عذاب
غليظ لا يحتمله الا بطريق خرق العادة وكيف لا يغلظ عذابهم ذلك الطايفة المعذبة عاد
المشهورة بالجرايم العظايم حتى جحدوا بايات ربهم اذ قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وعصوا رسل
اذ قالوا وما نحن بتاركى الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين وعصيان الواحد فى معنى
عصيان الكل علم بتبعوا الرسل فى التوحيد والرسالة واتبعوا فى الشرك والمعاصى امر كل جبار
عنيد لا يستدل بدليل ولا يقبل من غيره ولكون مواخذتهم على الجرم العظيم اتبعوا فى هذه
الدنيا لعنة ويلعنون يوم القيمة اذ يقال الا ان عادا كفروا ربهم جحدوا ربهم ونسبوه
بالالهتهم عن عجمهم وصممهم الا جعل بعدا مستبعدا لعاد قوم هود الذى اراد ابصارهم وسماعهم
مضار البعد فاختاروه ولقد ارسلنا الى ثمود العاة الصم اخاهم يبصرهم ويسمعهم صالحا
فاصبر بهم عبادة الله وتوحيده اذ قال يا قوم اعبدوا الله لا تستحقوا العبادة دون
غيره اذ ما لكم من اله غيره واسمعهم الدليل عليه بالمنعم بالايجاد واسباب المعاش اذ
هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها اى اوجدكم بتهيئة اسبابها بكم مستودعا مادة
مادتكم بصورتكم النوعية الانسانية تعظيما لكم بتوقع منكم تعظيمه بتذكيركم له بالطاعة بعد
الاستغفار من معاصيه الخلة بتعظيمه فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى سميع استغفاركم لانه
قريب ومجيب دعوتكم عند اجابتكم له بطاعته لانه مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مؤملا

مبالغ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)